

خاتمة

لقد تم على مدى صفحات هذه الدراسة التعرض لمشكلة انحراف الأحداث في ظل الفقر و هي واحدة من بين المشاكل الكبيرة التي تعانيها الكثير من المجتمعات و منها المجتمع الجزائري الذي علاقت دائرة الفقر فيه إتساعا كبيرا حيث شملت حسب إحصائيات المجلس الوطني الإقتصادي و الإجتماعي ما يقارب ثلثي الجزائريين الذين أصبحوا يعيشون تحت خط الفقر و يعانون ظروفًا معيشية صعبة كثيرا ما تكون بسبب البطالة و انعدام الدخل، و هي ظروف ناجمة عن التحولات الإقتصادية و الإجتماعية المتتالية التي عملت على زعزعة إستقرار البنية الإجتماعية عموما و الطبقة الوسطى على وجه الخصوص حيث إنخفضت القدرة الشرائية للجزائريين و أغلقت الكثير من المؤسسات الإقتصادية و تم تسريح آلاف العمال... إلخ. و كل هذه الأوضاع زادت من حدة الحرمان المادي و الإجتماعي و عمقت نتائجه على مختلف الفئات داخل المجتمع الجزائري، خاصة فئة الأحداث التي زادت نسبة الإنحراف لديها.

و قد تم التوصل في هذه الدراسة إلى أن أهمية الدور الذي يلعبه الفقر في الإنحراف إنما يكمن في كونه يساعد على خلق مجموعة من الظروف النفسية و الإجتماعية التي قد تؤدي إلى إضعاف الوازع الأخلاقي الذي يمثل حصنا منيعا ضد الإنحراف. و لا شك أن القضاء عليها يتطلب من جهة، محاربة الفقر بكل الوسائل المادية المتاحة، و من جهة أخرى - وهي الأهم - يجب التركيز على الجانب الأخلاقي أثناء عملية التنشئة الاجتماعية خاصة داخل الأسرة. باعتبارها المدرسة الأولى للحدث، و التي من خلالها يتلقى أوليات الثقافة الاجتماعية، و تتشكل على أساس معطياتها: شخصيته و مواقفه تجاه المجتمع. فلأسرة إذن دور هام في سوية الحدث أو انحرافه، و يبدو من الصعوبة بمكان قيامها بدورها كما يجب في ظل وجود الصعوبات المادية التي تقف عائقا أمام تحسين ظروفها و تعمل على تهيئة الجو المناسب للإنحراف.

و إضافة للأسرة فللمدرسة دورها البارز في إبعاد الانحراف، عن طريق التركيز على التلميذ أكثر من أي شيء آخر و تفهم مشاكله و مدى قدرته على التلقي و الاستيعاب، لأن ذلك كثيرا ما يكون سببا للتسرب المدرسي. هذا الأخير الذي يعد بوابة هامة نحو الانحراف، للفراغ الذي ينتج عنه من جهة، و لعدم السماح للحدث بالحصول على قسط أوفر من التعليم ربما كان سيمكنه من تخطي مشاكله، بتهذيب سلوكه و تمكينه من الحصول على عمل مناسب من جهة أخرى. كما

تعد وسائل الإعلام عاملاً هاماً في هذا الشأن خاصة من خلال التوعية و التهذيب و كذا تبيان مخاطر الانحراف و عواقبه الوخيمة.

فالتجنيد الكامل لجميع الإمكانيات المادية و الطاقات البشرية الفاعلة هو وحده الكفيل بالقضاء على المشكل أو التخفيف من حدته على الأقل. فالقضاء على الفقر وحده ليس حلاً للمشكلة لأنه ليس في ذاته أساسها و إنما يشكل عاملاً مساعداً من خلال تهيئته للظروف الملائمة للانحراف كالحرمان الذي يشعر به الأحداث جراء ضعف إشباع حاجاتهم الضرورية. إضافة إلى أنه لا يمكن الأسر التي تعاني منه من تحسين ظروفها السكنية و أيضاً تأثيره على مدى الاستقرار داخلها، و غيرها من النتائج التي يساهم الفقر في إحداثها. و هذا لا يعني أبداً التقليل من أهمية وجوب القضاء على الفقر بل على العكس تماماً، فهذا يعد عاملاً حيوياً و أساسياً، لكن لا يجب اعتباره العامل الرئيس و الوحيد و بالتالي عدم الإهتمام بالجوانب الأخرى كالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة و التركيز على دور الوازع الأخلاقي و التأثير الأدبي داخلها.

و تأسيساً على ما سبق، لا يمكن القول أن وجود الفقر يعني في كل الأحوال وجود الانحراف، و إلا لكان كل الفقراء منحرفين، فالانحراف موجود حتى لدى الفئات الغنية. لذا فإنه يمكن القول بأن هنالك أوضاعاً مترتبة عن الفقر هي التي تساعد على الانحراف لدى الأحداث و هي ما يجب البحث فيه من خلال إجراء دراسات وافية حوله -اجتماعية و نفسية- و بالتالي العمل على إزالته. و الوصول إلى تلك النتائج يتطلب تكاتف الجهود و المزيد من البحوث حول الموضوع، خاصة حول الجوانب التي لم نتناولها هذا الدراسة لارتباطها بفترة زمنية محددة، كإجراء دراسات مقارنة بين أحداث فقراء منحرفين و أحداث فقراء غير منحرفين أو دراسات حول الأحداث المنحرفين الفقراء و الأحداث المنحرفين الأغنياء للتوصل إلى ضبط لأسباب الانحراف لدى الأحداث الفقراء.